

تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري The implications of the Russian-Ukrainian war on Egyptian national security

عماد عبد العليم معوض الرصيف

مرشح للدكتوراه - أكاديمية ناصر العسكرية

المستخلص:

الحرب الروسية الأوكرانية حرب مدمرة، لا يمكن أن يخرج منها رابح، وقد امتد تأثيرها إلى جميع دول العالم بلا استثناء، وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على الآثار التي ستخلفها الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري، فتعتبر مصر الشريك التجاري الأول لكل من روسيا، وأوكرانيا في إفريقيا، والشرق الأوسط، ومن ثم فإن لهذا الصراع تداعيات مُتشابكة جدًا بالنسبة للاقتصاد المصري، إذ تعد روسيا هي المورد الأول للقمح لمصر، بينما أوكرانيا هي المورد الثاني بالتالي فإن مصر مدعوة لمراجعة إجراءات سلاسل إمداداتها من تلك السلعة الإستراتيجية.

تقدم الدراسة تحليل شامل حول تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري، ومن ثم تقديم رؤية متكاملة لأهم الجهود المصرية لتجنب تداعيات هذه الحرب، محاولة استشفاف مؤشرات العلاقات المصرية الدولية في ظل تصاعد الحرب الأوكرانية والمساهمة في رسم تصوراتها المستقبلية وتبني الإستراتيجية المواتية للتعامل حيالها.

الكلمات المفتاحية: الحرب الروسية الأوكرانية- الأمن القومي المصري.

Abstract:

The Russian-Ukrainian war is a devastating war, from which no winner can come out, and its impact has extended to all countries of the world without exception, This study seeks to identify the effects that the Russian-Ukrainian war will have on Egyptian national security, this conflict has repercussions for the Egyptian economy, as Russia is the first supplier of wheat to Egypt, while Ukraine is the second supplier Therefore, Egypt is invited to review the procedures of its supply chains of this strategic commodity.

The study presents a comprehensive analysis of the impact of the Russian-Ukrainian war on Egyptian national security, and then presents an integrated vision of the most important Egyptian efforts to avoid the repercussions of this war.

Keywords: Egyptian National Security - Russian-Ukrainian War.

عام:

١- هناك الكثير من المخاوف التي تفشت وأحاطت بالعالم أجمع منذ بدء الحرب الروسية الأوكرانية وتحديداً فيما يخص الأمن والسلم الدوليين وإمكانية حدوث حرب عالمية ثالثة وشهد العالم تداعيات اقتصادية وأمنية بفعل الحرب، مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية وتأثير امدادات القمح والذرة، إذ تعتبر أوكرانيا وروسيا مصدران رئيسيان للمنتجات الزراعية بالنسبة للعديد من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وزادت أسعار المواد الغذائية لتصل إلى أعلى مستوياتها.

٢- انعكست نتائج وآثار الحرب الروسية الأوكرانية على الأوضاع السياسية والأمنية والعسكرية والبيئية لمعظم دول العالم وعلى أمن واستقرار المجتمع الدولي وتحديداً في المجالين العسكري والأمني المصري حيث انعكس ذلك سلباً على تعزيز القدرات العسكرية المصرية لأن التعاون العسكري بين مصر وروسيا شهد طفرة كبيرة خلال السنوات السابقة في مجال التقنيات الحديثة في منظومات الدفاع الجوي والطائرات والحرب الإلكترونية، ومن ثم فإن الحرب ستلقي بظلالها على مستقبل تلك العلاقات، وهو ما يدفعنا إلى صد تأثير تلك الحرب على الأمن القومي المصري في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٣- أهمية الدراسة: طرح رؤية كاملة حول تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري في المجالات المختلفة وانعكاس ذلك على مستقبل علاقات التعاون في تلك المجالات بين مصر وروسيا، واستخلاص مجموعة من التوصيات من منظور الباحث لدراسة إمكانية تنفيذها.

٤- تهدف هذه الدراسة: إلى الوقوف على الآثار التي ستخلفها الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري، وكيفية مجابهة تلك التداعيات بما يحفظ لمصر هيبته ومكانتها على الساحة الدولية والإقليمية، فضلاً عن تعزيز قدرات الدولة الشاملة لمواجهة تداعيات تلك الحرب.

٥- منهج الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي نظراً لكونه يعمل على تفسير وشرح الظواهر المرتبطة بالدراسة كافة من أجل الوصول إلى نتائج أكثر واقعية فضلاً عن استخدام هذا المنهج من أجل تفسير الظواهر التي تتعلق بتداعيات الحرب الأوكرانية على الأمن القومي المصري، وسيتم تناول ذلك من خلال ثلاث محاور على النحو الآتي:

المحور الأول: الحرب الروسية الأوكرانية.

المحور الثاني: تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري في المجال السياسي، المجال الاقتصادي، المجال الاجتماعي، المجال العسكري/ الأمني.

المحور الثالث: النتائج والتوصيات المقترحة لمجابهة تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري.

المحور الأول: الحرب الروسية الأوكرانية.

شنت روسيا في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢م هجوم شامل على أوكرانيا على أثر ابداء أوكرانيا نيتها المضي قدماً في محاولاتها الانضمام إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي وهو ما ارتأت فيه روسيا تهديد مباشر لأمنها القومي، وخلال هذا المحور سنتطرق إلى الخلفية التاريخية لتلك الحرب ومسارها وتطورها.

١- جذور الحرب الروسية الأوكرانية:

منذ تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م تمكنت أوكرانيا من الحصول على استقلالها وأصبحت دولة موحدة وعاصمتها كييف إضافة إلى جمهورية القرم ذاتية الحكم، ولكن لم تتسم العلاقة بين أوكرانيا وجارتها روسيا بالاستقرار بسبب التوتر المتصاعد وخوف روسيا من موالاته كييف للمعسكر الغربي الذي يشمل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والذي تعتبره تهديد بالغ الخطورة على أمنها القومي من الجهة الغربية.

وفي عام ٢٠١٤م قامت روسيا بضم القرم وكانت هذه علامة فارقة وبداية لحرب غير معلنة، وفي ذات الوقت بدأت القوات الروسية شبه العسكرية بحشد في منطقة الدونباس الغنية بالفحم شرقي أوكرانيا، كما أعلنت سيطرتها على جمهوريتان شعبيتان في دونيتسك ولوهانسك، ومن ثم جاءت الحرب الروسية الأوكرانية ممثلة في الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢م طبقاً لما أعلنته روسيا من أن التقارب الأوكراني مع الغرب يهدد المصالح الروسية الحيوية وأمنها القومي، كما أعلنت روسيا أن هدفها من اجتياح أوكرانيا العمل على إسقاط النظام السياسي بها ونزع سلاح أوكرانيا ومنعها من الانضمام إلى عضوية حلف الناتو.

وخلال عام ٢٠١٤م أيضاً تم التوصل في مدينة مينسك إلى اتفاقية بين حكومتي روسيا وأوكرانيا بشأن القوات الانفصالية في دونتسك ولوغانسك بهدف إنهاء الحرب وإيجاد حل سياسي للنزاع في شرق أوكرانيا، ولكن بنود تلك الاتفاقية لم تُنفذ، لذا تم التوقيع على اتفاقية مينسك في فبراير ٢٠١٥م لقيام نظام لامركزي في دونتسك ولوغانسك وهو ما رفضته الحكومة المركزية في كييف، وهذا ما مهد لقيام حرب أهلية طويلة أدت إلى وقوع ١٤٠٠٠ قتيل واستمرار الحرب الباردة لاسيما بعد أن أظهر العرب أنه غير معني بمراعاة المصالح الروسية، وذلك بعد أن أبدى الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الذي تم انتخابه عام ٢٠١٩م عن عزمه لاستمرار بلاده في تعزيز توجهها نحو الغرب (١).

٢- أسباب إطالة أمد الحرب الروسية - الأوكرانية:

هناك العديد من الأسباب التي تكمن خلف استمرار الحرب الروسية الأوكرانية، ولعل من أهمها ما يلي:

أ - نجاح حلف الناتو والولايات المتحدة وبريطانيا في الاستعداد التام لتلك الحرب في إطار دعم عسكري ضخم لأوكرانيا مع الترتيب الكفء لعمليات الاستنزاف للقوات الروسية ولكن القوات الروسية انتبهت لذلك الأمر مؤخراً ومن ثم أعادت تغيير استراتيجياتها.

ب - تمدد نفوذ حلف الناتو سياسياً وعسكرياً في الدول المجاورة لروسيا بصورة غير مسبوقه وهو ما دفع دول كانت محايدة مثل السويد وفنلندا إلى تقديم طلب للانضمام إلى حلف الناتو، وهذا ما يشير إلى أن التطورات في المستقبل القريب ليست في صالح روسيا وتهديد لأمنها القومي.

ج- تأثير العقوبات التي تم فرضها على روسيا والتي تأثر بها بشكل كبير الاقتصاد الروسي، حيث تستهدف تلك العقوبات الصادرات الروسية فحظر الاتحاد الأوروبي كل الواردات من النفط التي يتم استيرادها عبر البحر من روسيا كما حظرت الولايات المتحدة كل الواردات من النفط والغاز الروسيين.

وعليه نستنتج أن الحرب الروسية الأوكرانية من المنظور الروسي تحصين لأمنها القومي ومنع انضمام أوكرانيا حلف الناتو وقد ظهر ذلك في إعلان الجانب الروسي رفضه القاطع لتواجد أي قوات عسكرية تنتمي إلى حلف الناتو على الحدود الروسية، وعليه اعتبر عملياته العسكرية حق مشروع لحماية الأمن القومي الروسي والجدير بالإشارة أن العقوبات المفروضة على روسيا من قبل الغرب سيمتد تأثيرها لفترات طويلة الأمر الذي سيبتل من أمد الحرب وذلك نتيجة للعزلة التي سيعاني منها الاقتصاد الروسي بعيداً عن الاقتصاد العالمي، لكن على الصعيد الآخر فقد أشار بعض الخبراء أن روسيا يمكن لها أن تستعويض عن ذلك من خلال تشكيل روابط اقتصادية قوية مع الصين، وأن هذه الحرب تشبه الأزمة الكوبية التي انتهت بالتسوية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وأن مصير الحرب الروسية الأوكرانية قد ينتهي بهذه الطريقة ولكن منذ أن تحصل كل الأطراف الفاعلة في هذه الحرب على امتيازات مقابل هذا الأمر، خصوصاً أن هناك تداعيات تطول كافة الدول ليس على المستوى السياسي فقط بل الاقتصادي والأمني.

المحور الثاني: تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري في المجال السياسي، المجال الاقتصادي، المجال الاجتماعي، المجال العسكري/الأمني،

١- تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري في المجال السياسي.

تسعى الدولة المصرية بجهود حثيثة إلى مواجهة تداعيات تلك الحرب في كافة المجالات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وأمنياً للحد من تأثيراتها نظراً لانعكاس ذلك بشكل كبير على الأمن القومي المصري، وذلك في ظل تحديات أبرزها على الصعيد السياسي فيما يلي^(١):

أ- تعرضت مصر لضغوط ومحاولات استقطاب من القوى الغربية من ناحية، وروسيا والصين من ناحية أخرى واستخدام كل طرف ما لديه من أوراق ضغط ضد مصر، مع زيادة التدخلات الخارجية في تسوية القضايا التي تمس الأمن القومي المصري بمحيطها الإقليمي والتأثير على قدرة مصر على تحقيق تفاهات بين المعسكرين الشرقي والغربي، حيث دعت مجموعة الدول السبع الصناعية والاتحاد الأوروبي، مصر إلى إدانة العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا خلال جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن إدانة الغزو الروسي لأوكرانيا يوم ٢ مارس ٢٠٢٢م.

ب- ولعل من أبرز التداعيات السياسية للحرب الروسية الأوكرانية على مصر، عدم توافر الغذاء الذي تسبب في المزيد من الاضطرابات والاحتجاجات داخل المجتمع والتي قد تصل إلى زعزعة استقرار البلاد، حيث أن قوة الدولة خارجياً واستقرارها داخلياً مرتبط بمدى قدرتها على توفير وتأمين احتياجاتها من الغذاء بشكل مستمر.

ج- صوتت مصر في الجمعية العامة للأمم المتحدة لمصلحة قرار يطالب روسيا بالتوقف فوراً عن استخدام القوة ضد أوكرانيا، حيث أصدرت وزارة الخارجية المصرية بياناً خصصته لشرح أسباب تصويت مصر للقرار، (سلّطت فيه الضوء على الحاجة الملحة إلى معالجة هواجس الأمن القومي المشروعة لروسيا فيما يتعلق بأوكرانيا، وانتقدت العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة وأوروبا على موسكو، مُعتبرةً أنها غير قانونية من منظور القانون الدولي)، حيث تشير كل الخطوات التي انتهجتها مصر تجاه الحرب إلى أن الدبلوماسية المصرية ترسم بعناية موقفاً لا يعارض مبادئ الأمم المتحدة ولا يضر بمصالحها المتشابكة بين الغرب وروسيا، وليس متوقفاً أن يتغير هذا الموقف كثيراً إذا ما طال أمد الأزمة.

د- رفضت مصر مطالبات بخلق ممر قناة السويس أمام السفن الروسية موضحة أن القوانين الملاحية البحرية لا تخضع للتقلبات السياسية والحروب.

٢- تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري في المجال الاقتصادي.

أقامت الحكومة المصرية علاقات وطيدة مع روسيا في الأعوام الأخيرة، شملت مبيعات السلاح، والتعاون لبناء مفاعلات للطاقة النووية، وتعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية، ووجدت مصر أيضاً نقاط تقارب إستراتيجية بين خياراتها السياسية في سوريا وليبيا والمصالح السياسية للحكومة الروسية، لكن العلاقة المصرية المتنامية مع روسيا والتقاء سياسات البلدين في مناطق النزاع في الشرق الأوسط لم يقوّضا شراكة مصر الإستراتيجية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، حيث أرغمت الحرب الأوكرانية الحكومة المصرية إلى انتهاج سياسات متوازنة على خط رفيع بين روسيا والغرب للحفاظ على مصالحها الاقتصادية مع كلا الطرفين إلا أن هذا لم يمنع تداعيات هذه الحرب على الاقتصاد المصري وانعكس ذلك بالضرورة على مستويات الامن القومي المصري، وذلك على النحو الآتي:

أ- أزمة التضخم:

- (١) تراجع سعر صرف الجنيه مقابل الدولار عقب قرار البنك المركزي المصري برفع سعر الفائدة بنحو ١٪، حيث سجل سعر الدولار مقابل الجنيه (١٨,٥٠) جنيه، كما قرر البنك الأهلي وبنك مصر إصدار شهادة ادخار تتمتع بمعدل عائد ثابت طوال مدة الاحتفاظ بالشهادة وتبلغ نسبة العائد للشهادة السنوية ١٨٪، حيث تبلغ مدة الشهادة سنة ويصرف العائد شهرياً^(٢):
- (٢) خفضت الحكومة توقعاتها للنمو الاقتصادي للعام المالي المقبل ٢٠٢٢-٢٠٢٣ إلى ٥,٥٪، مقارنة مع توقعات سابقة بنسبة ٥,٧٪ قبل اندلاع حرب أوكرانيا، بحسب وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية.
- (٣) جاء في إحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء فيما يخص التداعيات الاقتصادية على مصر ما يلي^(٣):

(أ) مثلت الحبوب نحو نصف إجمالي واردات مصر من روسيا خلال الـ ١١ شهر الأولى من العام ٢٠٢٢م، وتعتبر الحبوب من أهم المواد الغذائية التي تستوردها مصر من الدولتين المتحاربتين، إذ تمثل ٦٥٪ من الواردات من روسيا و ٧٥٪ من الواردات من أوكرانيا.

(ب) أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن الرقم القياسي لأسعار المستهلكين لإجمالي الجمهورية بلغ ما يقرب من ١٦٦.٥ نقطة لشهر مارس ٢٠٢٣، مسجلاً بذلك ارتفاعاً قدره ٣.٢٪ عن شهر فبراير ٢٠٢٣.

(ج) انخفاض احتياطي النقد الأجنبي حيث أصدر البنك المركزي المصري بياناً في (٧) إبريل ٢٠٢٢ أكد خلاله أنه قام خلال شهر مارس ٢٠٢٢ باستخدام جزء من احتياطي النقد الأجنبي لتغطية احتياجات السوق المصري من النقد الأجنبي وتغطية خروج استثمارات الأجانب والمحافظ الدولية، وكذلك لضمان استيرادا سلع إستراتيجية، إضافة الي سداد الالتزامات الدولية الخاصة بالمديونية الخارجية للدولة، حيث بلغ رصيد احتياطي النقد الأجنبي لدى البنك المركزي في نهاية مارس ٢٠٢٢ نحو (٣٧,٠٨٢) مليار دولار، مقابل (٤٠,٩٩) مليار دولار بنهاية فبراير ٢٠٢٢، وأوضح البيان أنه علي الرغم من التغيير في الاحتياطي الذي حدث خلال شهر مارس ٢٠٢٢، فإنه لا يزال قادراً على تغطية أكثر من (٥) أشهر من الواردات السلعية، متخطياً بذلك المؤشرات الدولية لكفاية الاحتياطيات^(٤).

ب- ارتفاع أسعار الذهب والمعادن:

- (١) تعتمد مصر على روسيا في تأمين إمدادات العديد من المعادن والمواد الخام المستخدمة في عدد من الصناعات خاصة صناعات الإلكترونيات، والأجهزة المنزلية، وفي ظل الحرب الحالية وفرض عقوبات غربية على الاقتصاد الروسي سوف تؤثر في سلاسل التوريد العالمية، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار تلك المواد التي تعاني بالفعل من أزمة في نقص الرقائق وأشباه الموصلات.
- (٢) قامت شركة مصر للألومنيوم برفع أسعار توريد طن الألومنيوم الخام بقيمة تتراوح بين (١٥ : ١٧) ألف جنيه، حيث تستحوذ الشركة على نسبة كبيرة من إنتاج السوق المحلي للألومنيوم، وتعمل في إنتاج وتصنيع وتسويق وتوزيع معدن الألومنيوم وخاماته ومستلزماته وسبائكه ومشتقاته ومشغولاته، وما يتبع ذلك من عمليات أو أنشطة أخرى لأزمة لهذا الغرض أو متعلقة به.
- (٣) أكد رئيس غرفة الصناعات الهندسية باتحاد الصناعات أن ارتفاع أسعار الألومنيوم الخام بمصر خلال شهر إبريل ٢٠٢٢، يرجع إلى زيادة سعر الخام بالبورصات العالمية وزيادة سعر الدولار، حيث تستورد مصر معظم خامات المعادن من الخارج من بينهم الألومنيوم، لذا تتأثر الأسعار بالبورصات العالمية، مضيفاً أن تلك الزيادة هي الزيادة الثالثة خلال حوالي شهر، حيث شهدت أسعار الألومنيوم الخام زيادتين في شهر مارس ٢٠٢٢، أولهما كانت في بداية الشهر بقيمة (٥) آلاف جنيه للطن، والثانية بحوالي (١١) ألف جنيه للطن خلال نهاية شهر مارس ٢٠٢٢^(٥).

ج- التأثير على الأمن الغذائي:

(١) أكد وزير التموين على أن الحرب الأوكرانية أثرت في (٣) قطاعات (البتروول / القمح والذرة / زيت عباد الشمس)، حيث تمثل كل من أوكرانيا وروسيا ٣٠٪ من صادرات الحبوب من الذرة والقمح في العالم وبالتالي زادت أسعارها، بالإضافة إلى أن أوكرانيا تمثل حوالي ٣٠٪ من إنتاج عباد الشمس في العالم وبالتالي تأثرت أسعار الزيت^(٦) والجدير بالإشارة أن الجزء الأكبر من واردات مصر الغذائية خاصة القمح حوالي ٨٠٪ من روسيا / ١٥٪ من أوكرانيا، وبالتالي فإن أي معوقات تقف أمام عملية الاستيراد من هاتين الدولتين ممكن أن تتسبب في أزمة.

(٢) تسببت الحرب الأوكرانية في ارتفاع أسعار عدد من المواد الغذائية، والأعلاف الحيوانية وزيت الطعام باعتبار أن (روسيا / أوكرانيا) هما من أكبر الدول المنتجة والمصدرة لـ (القمح / الحبوب) على مستوى العالم، واستمرار ذلك الصراع يؤدي لاضطرابات في الأنشطة الغذائية، وتهديد الأمن الغذائي العالمي وخاصة في الدول الأكثر فقراً في (شمال أفريقيا / آسيا / الشرق الأوسط) التي تعتمد بشكل كبير على واردات القمح، فإن أوكرانيا تزود دول شمال أفريقيا بشكل خاص بكميات كبيرة من الحبوب لا يمكن تعويضها من مصادر إمداد أخرى حتى على الأمد الطويل، وتُعد مصر من أكثر البلدان تضرراً، حيث ستراجع وارداتها من القمح بـ ١٧٪، مع ملاحظة أن إيجاد البدائل خاصة في مجال (الزراعة)، إذ انخفضت واردات مصر من القمح من روسيا ٦.٧٪ عام ٢٠٢٢م كما انخفضت واردات مصر من القمح الأوكراني عام ٢٠٢٢م بنسبة أكثر من ٧٠٪، وأيضاً على مستوى الطاقة يتطلب وقت كبير الأمر الذي سوف ينعكس سلباً على استمرار ارتفاع تلك المواد في الأسواق العالمية^(٧).

نستنتج انطلاقاً من التدايعات السلبية الناجمة عن الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي وفي مصر أن الأمن الغذائي يمثل هاجس لدوائر صنع القرار في العالم أجمع في ظل الأوضاح الحالية وما يشهده العالم من متغيرات تتطلب إعادة ترتيب الأوراق والنظر في السياسات الحالية والمستقبلية لإدراج مفهوم الأمن الغذائي في الاستراتيجيات الأمنية باعتباره أحد مكونات الأمن القومي، ودعم سبل البحث العلمي في مجال إنتاج الغذاء وإعداد الدراسات المستقبلية لمواكبة التطور العلمي لتعزيز دور التكنولوجيا في تحقيق الأمن الغذائي وتدريب الكوادر البشرية العاملة في مجال الزراعة وإنتاج الغذاء لاستخدام أحدث الطرق في عملية الإنتاج.

د- ارتفاع أسعار النفط عالمياً:

- (١) شهدت أسعار النفط ارتفاعاً كبيراً بلغ أكثر من ١٠٪ ليتجاوز مستوى ١٤٠ دولاراً لبرميل خام برنت، وينعكس هذا الارتفاع بشكل كبير على زيادة تكلفة استيراد المواد البترولية، وطبقاً لبيانات البنك الدولي فإن كل زيادة بمقدار ١٠ دولار في سعر النفط العالمي عن السعر المقدر له في الموازنة العامة لمصر خلال العام المالي الجاري، سترتب عليها ارتفاع نسبة العجز في الناتج المحلي الإجمالي بنحو ٠,٢٪ إلى ٠,٣٪^(٨).
- (٢) قد تتسبب هذه التداعيات في رفع جديد في أسعار البنزين وربما أنواع أخرى من الوقود خاصة وأن مصر ستصدر التسعير التلقائي للمنتجات البترولية خلال شهر إبريل ٢٠٢٢، وأي زيادة في سعر برميل النفط عن السعر المحدد بالموازنة (٦٠ دولار) سيضيف أعباء جديدة على الموازنة تصل إلى مليارات الدولارات مما يؤدي إلى الضغط على مستويات الإنفاق على هذا البند، وبالتالي ارتفاع العجز النقدي للموازنة، ومن المتوقع أن تراعي الحكومة في موازنة العام المالي الجديد ٢٠٢٢/٢٠٢٣، والتي يتم إعدادها خلال شهر مارس ٢٠٢٢، الزيادة المرتفعة في أسعار النفط عالمياً، وتحديد حجم الدعم الذي ستتحمله موازنة العام المقبل.
- (٣) أعدت اللجنة الخاصة بتحديد ومتابعة آلية التسعير التلقائي للمواد البترولية تقريرها لتحديد أسعار المواد البترولية خلال الربع الثاني من عام ٢٠٢٢، والذي أوصى برفع الأسعار نتيجة ارتفاع سعر البترول عالمياً وتخطي سعر برميل البترول حاجز الـ (١٠٠) دولار، حيث سيتم العمل بتلك الأسعار لمدة (٣) شهور (خلال الفترة من إبريل: يونيو ٢٠٢٢)، حيث أن قرار اللجنة تضمن التوصية بزيادة أسعار البنزين، حيث ستكون الزيادة أكثر من (٢٥) قرشاً للتر، والزيادة ستشمل الدولار أيضاً^(٩).
- (٤) يُعد فرض عقوبات اقتصادية على روسيا، وضرورة إيجاد بديل للغاز الروسي في أوروبا، مما قد يتيح فرصة جيدة للغاز المصري أن يحصل على حصة أكبر من واردات أوروبا، لتعويض أي نقص محتمل في إمداد الغاز الروسي لأوروبا، حيث أن ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي على مستوى العالم بنسبة ٥,٩٪ ليصل إلى ٤,٩ دولار لكل مليون وحدة، يُعد مؤشراً إيجابياً يسمح للدولة المصرية بزيادة صادراتها من الغاز والتخفيف من تأثير ارتفاع أسعار البترول وتخفيف الضغط على الموازنة العامة، واستحوذت صادرات مصر من الغاز المسال في الربع الأول ٢٠٢٣ إلى أوروبا على نحو ٧٦٪ من إجمالي الصادرات خلال المدة من يناير الثاني إلى نهاية مارس ٢٠٢٣^(١٠).

هـ- تراجع حركة السياحة:

(١) تسبب إغلاق المجال الجوي الأوكراني وفرض حظر طيران في الأجواء الروسية إلى إلغاء مئات الحجوزات الوافدة لمصر من أوكرانيا أو روسيا، فقد تم انخفاض عدد الرحلات السياحية الأوكرانية إلى جنوب سيناء إلى نحو ١٨٨ طائرة مقارنة بنحو ٢٦٤ طائرة في يناير ٢٠٢٢، وشهد أيضا عدد الرحلات السياحة الروسية انخفاضا من ٤٦٣ طائرة في شهر يناير إلى ٢٢٥ طائرة في شهر فبراير عام ٢٠٢٢، وتمثل السياحة الروسية والأوكرانية ما بين ٦٠ و٦٥% من حجم السياحة الوافدة إلى مصر، في الفترة الأخيرة^(١١).

(٢) كما شهدت الحجوزات السياحية في مصر من قبل السياح الأوكرانيين والروس انخفاضا قدر بنسبة ٣٠٪، فأثرت الحرب الروسية الأوكرانية على السياحة الوافدة من البلدين لأنهم من أهم الدول المصدرة للسياحة المصرية فقد انخفض أعداد السياح الروس بنسبة ٤٠٪، والسياح الأوكران بنسبة ٨٠٪ وذلك عام ٢٠٢٢م، ويؤثر قطاع السياحة على ارتفاع معدلات البطالة، بالإضافة لانخفاض مصادر العملات الصعبة.

و- تضرر المصالح الاقتصادية المصرية الروسية:

(١) تأتي مصر على رأس الدول المتضررة من جراء فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا، حيث إن مصر تمثل الشريك التجاري الأول لروسيا في إفريقيا بنسبة تعادل ٨٣٪ من حجم التجارة بين روسيا وإفريقيا، كما تحصل مصر على نسبة ٣٣٪ من حجم التبادل التجاري بين روسيا والدول العربية، كما بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين خلال عام ٢٠٢٢ نحو ٤.٢ مليارات دولار^(١٢).

(٢) هناك دراسة ربط البنوك المصرية بالشبكة المالية الروسية بهدف تسهيل تنفيذ المعاملات المالية، حيث تعمل في مصر نحو ٤٦٧ شركة روسية في مجالات مختلفة مثل البترول والغاز بحجم استثمارات ٧ مليار دولار، وتوفر قرابة ٣٥ ألف فرصة عمل.

(٣) أكدت هيئة المحطات النووية المصرية أن العقوبات الغربية على روسيا لن تؤثر على مسار مشروع محطة الضبعة الذي تنفذه شركة (روس آتوم) الروسية في مصر، وأكدت أن إنشاء المحطة يسير بشكل منهجي ووفق الجدول الزمني المحدد والمتفق عليه مسبقاً.

نستنتج أن الظروف التي شهدتها الاقتصاد العالمي قد أثرت بالفعل على الاقتصاد المصري، فضلاً عن ذلك فقد أدت التطورات الاقتصادية الراهنة على الصعيد الدولي دوراً هاماً في تأثر الاقتصاد المصري بتوابع الحرب

الروسية الأوكرانية، فقد تحمل الاقتصاد المصري ثمنًا باهظًا وغير مسبق من الأعباء الاقتصادية جراء الغزو الروسي لأوكرانيا، نظرًا لأن تداعيات الحرب لن تنحصر على أطراف النزاع فقط بل تمتد لتتأثر من المجتمع الدولي بأكمله، ولذلك فقد أصبحت ظاهرة التضخم ظاهرة عالمية عانت منها جميع الدول ولاسيما مصر فضلاً عن كونها انتقلت إلى جميع القطاعات والفئات داخل المجتمع المصري.

٣- تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري في المجال الاجتماعي.

قامت الدولة المصرية بالعمل على مواجهة الكثير من التحديات التي مثلت تهديدًا مباشرًا في المجال السياسي والاقتصادي، إلا أن التحدي الأكبر هو تداعيات تلك الحرب في المجال الاجتماعي وانعكاسه على الأمن المجتمعي المصري وتتمثل تلك التحديات الاجتماعية على النحو الآتي^(١٣):

أ- **تأثر دخل الأسر المصرية:** أدت الحرب الروسية الأوكرانية إلى انخفاض دخول نحو ٢٠٪ من الأسر المصرية وذلك وفقًا للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، وجاء التعطل عن العمل في صدارة أسباب تأثر الدخل تلاه انخفاض الطلب على النشاط، ثم خفض أصحاب الأعمال الأجور، ثم توقف مشروعات بشكل مؤقت، مما أدى إلى انتشار الكساد والبطالة وتأثر معدلات التنمية، ونجد أن ٣٦.٩٪ من الأسر التي انخفض دخلها عانت من عدم كفاية الدخل، وأن ٩٥٪ من تلك الأسر اعتمدت على الاقتراض للوفاء باحتياجاتها^(١٣).

ب- **تباطؤ معدلات التنمية المستدامة والتأثير على مناخ الاستثمارات:** أثرت الحرب الروسية الأوكرانية على معدلات النمو الاقتصادي وعائدات خطط التنمية المستدامة والتي كانت تصب في صالح المواطن المصري كذلك أثرت على حجم الاستثمارات الخارجية والداخلية وتوفير فرص عمل للمواطنين ويتضح ذلك على النحو الآتي:

ج- **تعد تدهور البنية التحتية من أكثر التحديات التي واجهتها الدولة المصرية، وأنها قد أعاققت بشكل كبير قدرة الدولة وبيان مدي الوفاء بالاحتياجات العامة للوطن، هذا وبالإضافة إلى إنها قد أثرت بشكل ملاحظ في حجم الاستثمارات زيادة الإقبال عليها، وقد تعدد الأمثلة حول بيان هذا التدهور وجاء ذلك على النحو الآتي:**

(١) **تباطؤ معدلات تنفيذ مشاريع إنشاء الطرق، والمحاور التي تربط المناطق الصناعية وموانئ التصدير مما تسبب في تأثر الاستثمار المحلي والأجنبي.**

(٢) تأثر محاور التنمية الاجتماعية الطموحة للمجتمع المصري في قطاعات الصحة والإسكان والتعليم نظرًا لاستقطاع جزء كبيرًا من ميزانية الدولة لدعم وتوفير السلع الأساسية بعد ارتفاع أسعارها على المستوى العالمي.

(٣) تأثير عودة الطلبة المصريين من كلاً من روسيا وأوكرانيا وما يمثله ذلك من تحديات في مجال التعليم من حيث التحاقهما بالجامعات المصرية واستكمال دراستهم بها.

٤- تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري في المجال العسكري/ الأمني.

أ- تأثير الحرب الروسية على التعاون العسكري المصري الروسي:

تؤثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري في المجال العسكري لاسيما في تعزيز القدرات العسكرية للقوات المسلحة المصرية في إطار التعاون الاستراتيجي العسكري مع روسيا في مجال الإمدادات بقطع الغيار وإجراءات الصيانة الدورية لمنظومات تسليح روسية مازالت بالخدمة في القوات المسلحة المصرية فضلاً عن تأثيرها على تنفيذ التدريبات المشتركة المصرية - الروسية (حماة الصداقة - جسر الصداقة) وغير ذلك من مجالات التعاون العسكري^(١٤).

ب- تهديد أهم مصادر التسليح المصري:

تعتبر روسيا أحد أهم مصادر التسليح المصري وتعزز ذلك من خلال زيادة الزيارات والمناورات العسكرية بين البلدين وتوقيع اتفاق لإنشاء مفاعل نووي للأغراض السلمية، ولكن تأثرت العلاقات العسكرية بين مصر وروسيا جراء فرض عقوبات على روسيا والمتعاونين معها إذ تأثرت صفقات السلاح بين البلدين، ونتيجة فرض العقوبات على المتعاونين مع روسيا تراجعت مصر عن صفقة ضخمة بلغت ملياري دولار تصنع بموجبها روسيا عدة مقاتلات من طراز سوخوي ٣٥ لمصر خشية الوقوع تحت طائلة قانون مكافحة خصوم الولايات المتحدة من خلال عقوبات كاتسا.

نتيجة لتأثير الحرب الروسية الأوكرانية على سوق السلاح الروسي باعتباره أحد المصادر المصرية، كان يجب على مصر توفير قطع غيار للسلاح القديم وشراء أسلحة حديثة من مصادر متجددة ومتنوعة وذلك حتى تستعيد مصر السلاح الروسي مرة أخرى، وصرحت مصلحة الجمارك الروسية عن تهوي الواردات المصرية للسلاح الروسي من ٢.٤ مليار دولار عام ٢٠١٩م إلى ٦٠٠ مليون فقط عام ٢٠٢٠م^(١٥).

المحور الثالث: النتائج والتوصيات المقترحة لمجابهة تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن القومي المصري.

سوف نتناول خلال السطور التالية، أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها وفقًا لما تم عرضه وذلك على النحو الآتي:

أولاً: نتائج الدراسة:

١- تعكس الحرب الأوكرانية التنافس الدولي على مناطق النفوذ، وبالرغم من زوال التناقض الأيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بتفكك الاتحاد السوفيتي إلا أن التناقض الحضاري مازال قائمًا، لذلك فإن الصراع الدولي سوف يستمر بينهما ويكون أكثر وضوحًا في منطقة المجال الحيوي لروسيا المتمثلة في رابطة الدول المستقلة إذ تعد ثاني أكبر احتياطي نفطي بعد منطقة الشرق الأوسط في بحر قزوين.

٢- كانت تطورات الحرب في أوكرانيا سريعة وعواقبها الإنسانية ماثرة دهشة للجميع، ومن المؤسف أن هذه الحرب تركت أثارها وتداعياتها على الأمن القومي لعدة دول ولا سيما مصر، فضلاً عن أن بعض بلدان المنطقة قريبة من أوكرانيا وروسيا كشركاء تجاريين، وبالتالي فإن آثار الحرب ستكون ملموسة على جميع الدول بلا استثناء، حتى وإن كانت بدرجات متفاوتة على اقتصاد الدولة المصرية.

٣- أدت الحرب الروسية الأوكرانية إلى تراجع لممر السفن الأوكرانية، لا سيما فيما يتعلق بسفن نقل الحبوب والقمح عبر قناة السويس خاصة وأن أبرز أسواق الاستيراد للحبوب الأوكرانية في منطقة الدول العربية وجنوب شرق آسيا، وتمر عبر القناة.

٤- أدت الحرب إلى تعطيل سلاسل الإمداد مما أدى إلى ارتفاع الأسعار العالمية للمنتجات بصورة حادة، وشهدت تكاليف استيراد السلع الأساسية والمواد الغذائية قفزة في ظل المستوى التاريخي الذي بلغه سعر القمح، حيث تسهم كل من أوكرانيا وروسيا بنسبة ٣٠٪ من صادرات القمح العالمية.

٥- ترتب على الحرب الروسية الأوكرانية تعطيل المستوى العام لإمدادات التجارة، وذلك نظرًا لأن روسيا قامت بالاستيلاء على ما يقرب من ٧٥٪ من الإنتاج العالمي، وقد نتج عنه زيادة معدل التأثير الفعلي على الغذاء في كافة الدول خاصة في مصر.

- ٦- أدت الحرب الروسية الأوكرانية إلى زيادة عجز الموازنة العامة لمصر نظراً لزيادة أسعار الغذاء، حيث تتحمل الموازنة العامة الزيادة الأمر الذي استوجب على الدولة بتخصيص موارد إضافية في الموازنة لتعويض العاملين في مصر عن هذه الزيادة.
- ٧- التأثير على معدلات تنفيذ التدريبات المشتركة المصرية - الروسية (حماة الصداقة - جسر الصداقة) وغير ذلك من مجالات التعاون العسكري مع روسيا.
- ٨- أثرت الحرب الروسية الأوكرانية على البيئة من خلال إطلاق ذخائر الطيران والمدفعية والصواريخ التي تزيد من نسبة الغازات الدفيئة والتغير المناخي في إطار اهتمام مصر بالبيئة وحرصها على تنفيذ قرارات مؤتمر المناخ العالم (COP27) في مدينة شرم الشيخ.
- ٩- انتهجت الدولة المصرية مسار التكيف في التعامل مع الحرب، من خلال محاور متوازنة في تغيير في سياستها الخارجية وخاصة في علاقاتها مع أطراف الحرب، في ظل تمتعها بعلاقات تعاون قوية مع البلدين روسيا وأوكرانيا، وتدفع باتجاه إيقاف الحرب وإجراء التسوية السياسية.
- ١٠- اتخذت مصر المزيد من الإجراءات الاحترازية وتتعاون مع عدد من الدول على المستوى الدولي والعربي لمجابهة تداعيات هذه الحرب، وتدعم جهود المجتمع الدولي لتجاوز آثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

ثانياً: توصيات الدراسة:

١- في المجال السياسي.

الارتكاز على العلاقات السياسية المتوازنة مع طرفي الصراع للقيام بدور الوساطة لتهدئة منسوب الحرب بين روسيا وأوكرانيا، ودعم الجهود الدولية التي تهدف إلى وقف الحرب تمهيداً لتحقيق اتفاقيات سياسية وأمنية تحقق مصالح الأطراف الدولية الفاعلة في هذه الحرب وتحد من تداعياتها على المجتمع الدولي وتحقيق الأمن والسلم الدوليين.

٢- في المجال الاقتصادي.

ضرورة تعزيز سبل التعاون بين مصر والدول العربية وخاصة دول الخليج على الصعيد الاقتصادي وذلك لتتغافى من الأزمة الاقتصادية التي أطاحت بالعالم أجمع جراء الحرب الروسية الأوكرانية، وتنسيق ذلك التعاون في إطار جامعة الدول العربية، حتى يوتي ثماره الفعالة على جميع الدول سواء الصعيد العربي والإقليمي، وتفعيل المزيد من المشروعات الاستثمارية التعاونية لمجابهة تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد المصري.

٣- في المجال الاجتماعي.

يمكن الاستفادة من المبادرات العالمية التي تهدف إلى فاعلية الأداء الثقافي، والتأكيد على خطورة الحرب في التأثير على البناء الاجتماعي داخل الدولة المصرية، ولكن على المدى الطويل فلا بد من المضي قدماً نحو تحقيق المزيد من الإصلاحات الهيكلية وتطوير القدرة الاجتماعية والتي تمثل حجر الأساس في تعزيز قدرة الدولة المصرية من مواجهة الأزمات العالمية وتحجيم تداعياتها عليه.

٤- في المجال العسكري/ الأمني.

ضرورة تفعيل التعاون العسكري بين مصر والدول الشقيقة والصديقة على الصعيد العربي والدولي وذلك لتشكيل محاور جديدة في مجال التعاون العسكري وتحقيق التوازن في العلاقات العسكرية المصرية.

قائمة المراجع

(١) أحمد جلال محمود عبده، السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، (ع ١٦)، ٢٠٢٢م.

(٢) نورهان الشيخ، تداعيات التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا على الإقليم، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، ١٠ أبريل ٢٠٢٣.

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7129/>, (10 April 2023).

(٣) أحمد محمد فهمي، عام على الحرب الروسية الأوكرانية كيف ألفت بظلالها على مختلف مناطق العالم، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الأزمات، مصر، مارس ٢٠٢٣.

<https://shafcenter.org/%D8%B9%D9%80%D9%80%D8%A7>, (10 April 2023).

(٤) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية لإحصاءات المساحات المحصولية والإنتاج، مصر، ٢٠٢١م.

https://www.capmas.gov.eg/Pages/Publications.aspx?page_id, (7 May 2023).

(5) Suzan Abdalmajeed, The Impact of the Russian-Ukrainian Crisis on Egypt's Wheat Imports, Assiut Journal of Agricultural Sciences, 2022.

https://journals.ekb.eg/article_256833_4d4d4bc6c6c37702a917ce331e8456a7.pdf, (6 April 2023).

(6) Michaël Tanchum, The Russia-Ukraine War has Turned Egypt's Food Crisis into an Existential Threat to the Economy, Middle East Institute, 2022.

<https://www.mei.edu/publications/russia-ukraine-war-has-turned-egypts-food-crisis-existential>, (8 Feb 2023).

(٧) مدحت نافع، شح الإمدادات: كيف تؤثر أزمة روسيا وأوكرانيا على الأمن الغذائي في العالم؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٢م.

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7095/%D8%B4%D8%AD%-%>, (23 Jan 2023).

- (٨) أحمد حمدي هاشم، تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي والاقتصاد المصري، السياسة الدولية، ٢٠٢٢م.
<http://www.siyassa.org.eg/News/18242.aspx>, (10 April 2023).
- (٩) عيد رشاد عبد القادر، الآثار المتوقعة للأزمة الروسية الأوكرانية على الاقتصاد المصري، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ٢٠٢٢م.
https://jsec.journals.ekb.eg/article_268729_8a8e23321e55cca7901ec9c2bd9e0c96.pdf, (3 March 2023).
- (10) Michaël Tanchum, The Russia-Ukraine War has Turned Egypt's Food Crisis into an Existential Threat to the Economy, Middle East Institute, 2022.
<https://www.mei.edu/publications/russia-ukraine-war-has-turned-egypts-food-crisis-existential>, (15 Jan 2023).
- (١١) جو معكرون، تداعيات الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس ٢٠٢٢، متاح على الرابط الآتي:
<https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/repercussions-of-the-russian-invasion-of-ukraine-on-the-middle-east.aspx>, (11 April 2023).
- (١٢) زيد عبد الوهاب، تداعيات الأزمة الروسية-الأوكرانية على مصر، مركز دراسات الشرق الأوسط، (مج ٢)، (ع ٦)، ٢٠٢٢م.
<https://www.orsam.org.tr/ar/ortadoguisleri-6-2/>, (17 March 2023).
- (١٣) غادة رياض عمارة، تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد المصري: "محصول القمح نموذجاً"، المجلة الاجتماعية القومية، (مج ٥٩)، (ع ٣)، ٢٠٢٢م.
- (14) Shireen Alazzawi and Vladimir Hlasny, Distributional Impacts of the Russia–Ukraine Crisis: The Case of Egypt, Economic Research Forum, 2023.
https://erf.org.eg/app/uploads/2023/04/1681211905_392_1227368_135erf29ac_ukraine_war_azzawi_hlsany.pdf, (25 June 2023).
- (١٥) مصر والحرب الروسية الأوكرانية، تقرير صادر عن الهيئة العامة للاستعلامات، رئاسة جمهورية مصر العربية، فبراير ٢٠٢٣.
<https://www.sis.gov.eg/Story/252603/%D9%85%D8%B5%D8%B1>, (29 April 2023).
- (16) Safiya Mounir, Ukraine crisis: Corn crisis in Egypt averted, Ahram Online, 2022.
<https://english.ahram.org.eg/NewsContentP/50/462516/AIAhram-Weekly/Ukraine-crisis-Corn->, (2 Feb 2023).
- (17) Marina Ottaway, Egypt and the Allure of Military Power, The Wilson Center, 2022.
<https://www.wilsoncenter.org/article/egypt-and-allure-military-power>, (25 June 2023).